مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 20 / العـدد 01 / مارس 2026 / ص ص 67 - 83
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

المدارس القرآنية و دورها في تقليل من التسرب المدرسي دراسة ميدانية بالزاوية التجانية مدرسة الشيخ عبد الجباروالشيخ محمد التجاني نموذجا ببلدية عين ماضي ولاية الاغواط الجزائر

Qur'anic Schools and Their Role in Reducing School Dropout Rates," focuses on selected models of Zaouia Tijani schools in the Aïn Madhī municipality, Laghouat province, Algeria

محمد الطيب بنونة [1] ، طارق بن بية [2]
1 مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست - جامعة تامنغست (الجزائر)، benounatayeb@gmail.com
2 مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست - جامعة تامنغست (الجزائر)، socitam2012@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/03/18 تاريخ القبول: 2026/03/06 تاريخ النشر: 2026/03/31

ملخص:
عنوان المقالة المدارس القرانية ودورها في التقليل من التسرب المدرسي دراسة ميدانية بمدارس الزاوية التجانية مدرسة الشيخ عبد الجبار التجاني و الشيخ محمد التجاني نموذجا بلدية عين ماضي ولاية الاغواط دولة الجزائر،تهدف الدراسة تسليط الضوء على الدور تلغبه هذه المدارس كون التلميذ المدرسة يتميز بمجموعة من الخصائص النفسية والقدرات العقلية والعلمية تؤهله لمواصلة دراسته وتحصنه من مخاطر التسرب المدرسي.جاءت هذه الدراسة من خلال إجراء مقابلات مع عينة دراسة بعض معلمين القران التابعين لقطاع الشؤون الدينية وبعض المتطوعين بمدرستي الزاوية التجانية. حيث كانت الدراسة في السنة 2023 من بداية جانفي الى غاية شهر جوان على فترات متقطعة .
كلمات مفتاحية: المدارس القرانية، التسرب المدرسي، الزاوية التجانية، عين ماضي

ABSTRACT:
This study, titled "Qur'anic Schools and Their Role in Reducing School Dropout Rates," focuses on selected models of Zaouia Tijani schools in the Aïn Madhī municipality, Laghouat province, Algeria, with the aim of shedding light on the role these schools play. The study highlights how their students exhibit distinctive psychological traits, advanced capacities, and academic abilities, all of which enable them to continue their education and protect them from the risk of dropping out. The research was conducted by carrying out interviews with a sample of Qur'an teachers affiliated with the religious sector, as well as some volunteers trained at the Zaouia Tijani. The study took place in 2023, from early January to late June of that same year, in intermittent phases.
Keywords: koranic schools, zawiya tijaniya, Ain Madhi.

1- مقدمة:

تهتم الامة الاسلامية بالتعليم لان أصل الشريعة السمحاء مبني على تمجيد وتعظيم العلم و العلماء الآية (اقرأ بس ربك الذي خلق.....) وكذلك يعتبر التعليم أساس نجاح أي أمة حتى ولو تكن غير مؤمنة فحال الغرب اليوم واحد من الادلة القطعية مقارنة مع الشعوب الاخرى ولقد أكدت البحوث العلمية أن هذه الدول المتطورة في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تولى أهمية كبيرة للبحووث العلمية والتعليم لذا فهو يحظى بأهمية بالغة والدليل على ذلك استنزافه لجزء كبير من ميزانية الدولة للارتقاء والاستثمار في الانسان عن طريق تعليميه.

- المؤلف المرسل: محمد الطيب بنونة

https://doi.org/10.34118/ssj.v20i1.4576
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/4576
ISSN: 1112 - 6752 رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 EISSN: 2602 - 6090

وتعد المدرسة القرآنية جزءًا لا يتجزأ من النسيج الثقافي والتعليمي في الجزائر منذ الأزل فهي تمثل توجها مهما للطلبة لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ... الخ، مما يشكل جوا مناسبا للكثير من المنخرطين في المدارس القرآنية بإيعاز من أنفسهم أو من الوالدين، فهي تمثل إرثًا ثقافيًا وتعليميًا عريقًا يمتد جذوره عبر قرون من الزمن. فكانت بدايات دخول الإسلام إلى شمال أفريقيا انطلاقا فعليا لهذه المؤسسات التي لعبت دورًا محوريًا في الحفاظ على الهوية الدينية واللغوية للمجتمع الجزائري. وفي خضم التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها البلاد، لا تزال المدرسة القرآنية تحظى بمكانة خاصة في قلوب الكثيرين.

وفي الوقت الذي تواجه فيه المنظومة التربوية الحديثة في الجزائر الكثير من التحديات التي تتنوع اشكالها واسبابها، ومن أبرز التحديات والمشكلات التي يعاني منها قطاع التربية هي ظاهرة التسرب المدرسي من المدارس النظامية في الاطوار الثلاث للقطاع الابتدائي والمتوسط والثانوي. فهذه المشكلة، التي تتفاقم بشكل خاص في المناطق الريفية والنائية، تهدد مستقبل الأجيال الصاعدة وتعيق جهود التنمية الوطنية تبرز المدرسة القرآنية التي تعتبر من المؤسسات التربوية القديمة كبديل تعليمي يستقطب شريحة لا يستهان بها من الأطفال والشباب وهي بمثابة مؤسسة تعليمية بديلة عن المؤسسات الحكومية التي تجذب العديد من الطلاب اليها، من خلال ما تقدمه لهم من تعليم وتكوين أكاديمي ديني، تقوم أساسا على تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ الدين الإسلامي والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وذلك من خلال تركيزها على تعليم اللغة العربية وتلقين القيم والأخلاق الكريمة، فنظرة المجتمع الى شخصية حافظ القرآن أو مايعرف بالقيمة الاجتماعية شجع الأولياء على تسجيل أبناءهم في هذه المدارس خاصة في ظل الغزو الإعلامي والثقافي الوافد من الغرب أملا منهم في الحفاظ على أخلاقهم وقيمهم(.بن مصطفى ، 2021)

فالطالب المنتسب للمدرسة القرآنية ليس بالضرورة ان يتخلى عن دراسته الأكاديمية، فلديه طرق أخرى يمكن العمل عليها للوصول الى اعلى درجات التحصيل التعليمي رغم كونه في المدرسة القرآنية وهذا عن طريق التعليم بالمراسلة وجامعة تكوين المثواصل

ولتوضيح أكثر فالدراسة الحالية في الزاوية التيجانية مدرسة الشيخ عبد الجبار المتجاني والشيخ محمد التجاني ببلدية عين ماضي بولاية الاغواط الجزائر حيث النظام الداخلي و الخارجي الذي توفره الزاوية لمنخرطي المدارس القرآنيةومن خلال ما سبق نحاول في هذه المقالة الإجابة على التساؤل التالي :

ماهي الاليات والقدرات التي يكتسبها تلاميذ المدرسةالقراني بحيث تؤهله وتحصنه لأن يكون أقل عرضة للتسرب المدرسي؟

وللإجابة على السؤال العام فقد قدمنا التساؤلات الفرعية التالية :

- هل المنهج المطبق في المدرسة القرآنية بزاوية عين ماضي يعد عامل لجذب الطالب نحوها؟.
- هل طريقة الحفظ وقدرة الاستيعاب للجمل والعبارات القرآنية تعد سبيل في تقليل من ظاهرة التسرب المدرسي؟
- كيف يساهم معلم القران بمدرستي الزاوية التجانية عين ماضي بتوعية التلاميذ بمخاطر التسرب المدرسي ؟

أهداف الدراسة :

- انصاف الزوايا من تهمة البدع والخرفات.
- تنقيب عن أهمية التعليم القرآني عند تلاميذ المدارس النظامية .
- الربط بين التعليم القديم والتعليم الحديث.
- تحفيز أولياء التلاميذ في التنسيق بين المدارس القرآنية والمدارس النظامية .
- الكشف عن الاضافة التي تقدمها المدارس القرآنية للتلاميذ من قدرات عقلية (قدرة الحفظ) ونفسية (تحمل الملل)

أهمية الدراسة :

الدراسة تستمد أهميتها من أهمية الاهتمام بالقران الكريم ومكانته ومختلف العلوم .

تقف على واقع المدارس القرآنية كحاضنة تربوية لها أنتشار كبير في المجتمع المحلي على الخصوص والمجتمع الجزائر بصفة عامة .

انها تحدد العلاقة بين الالتحاق بالمدارس القرآنية وبين أهميتها التي تحظى بها في المجال التربوي التعليمي من خلال كتساب التلاميذ المدرسة القرآنية مجموعة من القدرات العقلية والفكرية وحتى النفسية تؤهله الى تحطي خطر التسرب المدرسي وكذلك مجموعة من القيم الاجتماعية التي لها أهمية في حياتنا اليومية .

يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة والدراسات السابقة في هذا المجال من طرف مخططو المناهج بوزارة الشؤون الدينية والاوقاف وكذلك القائمين على المدارس القرآنية بولاية الاغواط .

تحفيز المدارس القرآنية على مواكبة التطور الرهيب والسريع الذي اجتاح المجتمع في جميع المجالات .

امكانية الربط والتعاون بين وزارة التربية والتعليم و وزارة الشؤون الدينية وخصوصا في المرحلة التحضرية . _

الاجراءات المنهجية :

1 أدوات البحث :قمنا بالاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يتلائم مع طبيعة الموضوع

2 المجال الزماني : الدراسة كانت في سنة 2023 في الفترة الممتدة من الجانفي الي غاية شهر جوان

3 المجال المكاني : الزاوية التجانية بلدية عين ماضي تبعد اعن ولاية لاغواط60كلم يحدها شمال بلدية الغيشة و واد مزي ومن الشمال الشرقي بلدية تاجموت ومن الشرق الحويطة وحاسي الرمل ومن الجنوب ابلغربي ولاية البيض ومن الغرب بلدية تاجرونة بالقرب من جبال عمور ,

4 مجتمع البحث: تكون مجتمع البحثنا هذا من 20 مفردة وهم معلم القران منهم الموضف والمتطوع تلقوا تكوين بمهد الائمة ولقد كانت العينة قصدية وبستعمال تقنية المقابلة.

المحور الأول : المدارس القرآنية

المحور الثاني : ظاهرة التسرب المدرسي

المحور الثالث : الإجراءات المنهجية للدراسة

2- المحور الأول : المدارس القرآنية

2-1- أولا: تعريف المدرسة القرآنية

هي مدرسة تابعة لقطاع وزارة الشؤون الدينية ينخرط بها الأطفال من مختلف الأعمار والفئات وحتى الراشدين منهم، وتتباين فيها مستويات التعليم وتدريس العلوم الشرعية، كما تركز على فهم معاني الألفاظ القرآنية (العايب ،2005)

كما أنها تعرف كذلك بالكتاب وهي كلمة مشتقة من الكتب وتعليم الكتابة، وإن كان المسجد أول معهد للتعليم ودار العبادة معا. فإن الكتاب يعد أول معهد استقل بمهمة تعليم القرآن على وجه الاختصاص معا ما يحتاج إليه الصبيان من تعليم القراءة والكتابة واسس ومبادئ الدين الإسلامي على يد فقيه متمكن مرخص له ذلك العمل، فهو يحفظ الأطفال القرآن أو بعضه ويقوم على الكتاب، غالبا إمام اشتهر بصلاحه وقدرته على التعليم والكتاتيب تكون غالبا ملحقا بالمسجد وخصوصا في البادية، أما في المدن فإنها قد تكون ملحقة أما مستقلة عنه. (شراك، 2022، ص 169)

وفي تعريف اخر عرفها أبو القاسم سعد الله في كتابه " التاريخ الثقافي للجزائر" أنها: " مكان ملاصقة للجامع وبداخل كل مدينة، حيث تقوم عادة بتعليم وتحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة والرسم القرآني الى جانب التربية الدينية كالعقائد وحفظ بعض الأحاديث، ولا يكمن دور المدرسة القرآنية في تحفيظ القرآن الكريم لأنه في الواقع يمتد الى التربية الدينية والأخلاقية (سعد الله، 1998، ص 89)

وفي التعريف القانوني وذلك طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 81/91 المؤرخ في 1991/08/23 حيث تعتبر المدرسة القرآنية تابعة للمساجد وهذه المدارس لها مهام توفير المادة العلمية من العلم القرآني والديني لكل المنتسبين لها بمختلف مستوياتهم وأعمارهم وتستقبلهم من الجنسين ومن الفئة ما قبل المدرسة حتى.

وعرفها أحمد الأزرق الكتاتيب بأنها: "المكان الذي تلقى فيه التلميذ دروسه الأولى وتربيته الأساسية على يد (الطالب) كما يقال له الشيخ" (مسعود، 2009، ص 73.)

أما المدرسة القرآني التي يعني بها مقالنا "هي عبارة عن مؤسسة دينية تابعة لمقر الزاوية التبجانية بعين ماضي بولاية الأغواط.

2-2- نشأة المدرسة القرآنية :

ظهرت المدرسة القرآنية كنوع خاص من المؤسسات التعليمية في القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي، واطلق عليها هذا المصطلح منذ البداية " المدارس القرآنية"، حيث كانت البدايات في النشأة الى نفقة المدرسين أنفسهم، وصولا الى دور الدولة وإسهامها الفاعل في تأسيس المدارس والتي ازدهرت أساسا في العمر السلجوقي على يد نظام الملك، حيث أخذت تمتد غربا حتى وصلت مصر وبلاد المغرب، ومن بين الأسباب الرئيسية لنشأة المدارس دعم المذهب السني آنذاك في ظل توسع المذهب الشيعي من اجل تثبيت الدين الإسلامي من القرآن والسنة، وانتشرت المدارس بصورة كبيرة بدءا من المدرسة النظامية في بغداد التي تولى بناءها أبو سعيد الصوفي سنة 457هـ.

وقد ورث صلاح الدين الأيوبي عن نور الدين نظام تأسيس المدارس التي عمل هو وأسرته على نشرها في مصر والشام والجزيرة، وقد تعددت المدارس التي أنشأها صلاح الدين في مصر منها القمحية والناصرية والشريعة والصلاحية، وقد تخصصت هذه المدارس في تدريس المذاهب الفقهية الأربعة، كما تعددت المدارس في مصر والشام والحجاز التي دخلت إليها المدارس كمؤسسة لأول مرة، ومن أبرز المدارس التي أنشئت في القرن السابع الهجري المدرسة المستنصر في بغداد سنة 631هـ ، والتي خصصت لتدريس المذاهب الأربعة، وكذلك العلوم الأخرى مثل النحو واللغة والحساب وغيره (صبرة وأخرون، 2013، ص 342 (

وعن المجتمع الجزائري فنلاحظ أنه في السنوات القليلة الماضية عرف المجتمع الجزائري انتشار واسع للمدارس القرآنية كفضاء خاص يهتم بفئة الأطفال دون سن التمدرس القانوني، منهم البنين والبنات الراغبين في حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وبصورة عصرية من خلال انشاء مدارس ببناء عصري وتجهيزات خاصة مما سمع بكسب قوة اكبر في الوسط المجتمعي، كما أنها تتمثل في انها مدارس منفصلة قائمة بذاتها، لها برنامج تعليمي خاص، كما يمكن أن يتغير الشكل من خلال تشكلها بمجموعة من الأقسام تابعة للمساجد، التي لها قانون خاص لنشأتها وتسييرها من خلال الوزارة المكلفة بالشؤون الدينية

2-3-اهداف المدرسة القرآنية:

يهدف النظام القائم في المدارس القرآنية الى الكثير من الأهداف التي نوجزها في النقاط التالية

العمل على تمسك الملتحقين بها بالقرآن الكريم حفظ واستظهاراً وحسن تلاوة وفهم وتدبرا وفق قراءة ورش.

تعويد الملتحقين بالمدارس القرآنية تدبر معاني القرآن الكريم والتعرف على أحكامه استعدادا للفهم والتطبيق.

تعليم الملتحقين بالمدارس القرآنية مبادئ العبادات وتعويدهم على أدائها والمواظبة عليها والحفاظ على المداومة عليها .

ربط شخصية الملتحقين بالمدارس القرآنية مبكرا بالقرآن الكريم عقيدة وعقلاً ووجداناً وبالسنة النبوية قولا وفعلا والتقيد بالسلف الصالح

. العمل على غرس القيم الإسلامية والاجتماعية في نفوسهم

التنشئة على القيم الصحيحة (بودربالة وأخرون، 2015-2016، ص 22 .

توفير الأمن النفسي والطمأنينة والتهذيب الأخلاقي وتربي فيه كامل ملكاته .

- تحقيق تفوق الطلبة في المجالات العلمية فقد أثبت البحوث أن حفظ القرآن له ارتباط دال بالتفوق العلمي والتحصيل الدراسي في المجالات العلمية المختلفة.

3- ظاهرة التسرب المدرسي :

3-1- : تعريف التسرب المدرسي :

كثيرة هي التعاريف التي جاءت في صدد ظاهرة التّسرب المدرسي

حيث عرف التسرب المدرسي على انه " ترك التعليم والتخلي عنهم في أي مستوى من النظام التعليمي ل يطلق عليه مصطلح متسرب ويقصد بذلك ترك سلك التعليم بغض النظر عن الأسباب سواء كانت صحية أو اقتصادية أو اجتماعية" (اللقاني، 1999، ص 88(.

كما جاء في تعريف أخر" تسرب الدارسين من التعليم هو انقطاع عن الدراسة قبل إتمام المرحلة الدراسية" (بركان، 1991، ص 27 (

كما يعتبر التسرب المدرسي من المشاكل التربوية التي يعرفها النظام التعليمي في الكثير من البلدان، إذ أن هناك مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية المتسببة في حدوث الظاهرة فقد يكون ضعف المستوى الاقتصادي في الأسرة سبب في التسرب المدرسي وقد تكون هناك أسباب اخرى (غريب، 2009، ص 325 (

والمتعارف عليه أن مفهوم التسرب المدرسي من بلد إلى أخر حسب سياسة التعليم في البلد ، فنجد في بعضها التسرب ترك التلميذ للمدرسة قبل إنهاء الصف السادس الابتدائي، وفي أخرى التلميذ الذي ترك المدرسة قبل إكمال المرحلة المتوسطة، وتذهب بعض الدول في أن التسرب ينطبق على كل تلميذ ترك المدرسة قبل إكمال المرحلة الثانوية، علماً أن هناك عدد من الدول لم توثق أنظمتها التعليمية مفهوم التسرب المدرسي) صالحي، جغل، 2022، ص 896(

كما يمكننا ان نقدم تعريفا إجرائيا لظاهرة التسرب المدرسي " التسرب المدرسي هو ترك الطالب لدراسته وانفصاله عن مدرسته قبل إتمام السنة الدراسية أو قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي هو مسجل فيها بدون عودة لمقاعد الدراسة أو حتى بعد إعادة الإدماج له

3-2- أسباب التسرب المدرسي:

إذا أردنا التفكير في معالجة هذه الظاهرة ينبغي الرجوع أولا إلى دراسة أسبابها التي ترجع إلى عدة عوامل الشخصية وأخرى اجتماعية واقتصادية.

1. الأسباب الذاتية (التلميذ :(

إن الأسباب الشخصية التي تعود على التلميذ نفسه وهي تعد عوامل دافعة لإحداث التسرب المدرسي فهي متعلقة بالتلميذ نفسه وحاجاته الشخصية ومن أهم هذه العوامل ما يلى :

- شخصية الطالب وتركيبته النفسية بما يتملكه من استعدادات وقدرات وميول لا يتقبل العمل المدرسي في المؤسسات التعليمية ولا يقبل عليه.

- الإعاقات والعاهات الصحية والنفسية الملازمة للطالب والتي تمنعه عن مسايرة زملائه فتجعله موضع سخريتهم وتنمرهم ليكون الرد من طرفه بالانسحاب حيث يقول زهران "إن ضعف البنية التلف المخي وضعف الحواسي مثل السمع والبصر والضعف الصحي العام وسوء التغذية واضطراب الكلام يؤدي إلى التأخر الدراسي والرسوب كما يعتبر من العوامل المعززة للتسرب لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة. (زهران، 1998، ص 23 (

- عدم قدرة الطالب على استغلال وتنظيم وقته وجهل أفضل طرق الاستذكار، مما يسبب له إحباطاً وإحساسا بالعجز عن مسايرة زملائه في التحصيل الدراسي

) مدحت،1990 ، ص 117 (

- اضطرابات اللغة والكلام كذلك من الأمور التي تحول دون قدرة التلميذ على التعبير الصحيح، وتترك فيه أثرا نفسيا وشعره بالنقص وتسبب له مضايقات بدرجة تحول بين وبين الاستمرار في الدراسة. (الريان، 1993، ص 65 (

2. الأسباب الاجتماعية:

تعتبر العوامل الاجتماعية التي تحيط بالفرد من بين العوامل المؤثرة على دوره التربوي والتعليمي ، فالفرد منا ينتمي لبيئة اجتماعية يتأثر ويؤثر بمختلف ظروفها وبطبيعة التربية والعملية التعليمية المنتشرة فيها، فمن جهة قد تشجع اهتمامه بالدراسة ومن جهة أخرى قد يكون النفور منها (جاب الله، 2020، ص 21 (

وفي هذا السياق يرى إميل دوركايم أن التربية هي عملية مقصودة لتكوين أفراد اجتماعيين وفقا لحاجات المجتمع الذي يعيشون معه، كما تسعى التربية في الأساس الى تزويد أفراد المجتمع بالإمكانيات التي تؤهلهم لتعزيز اندماجهم الاجتماعي داخل المجمتع، من خلال إشباعهم بمبادئ الضمير الجمعي الذي يعتبر أساسي لامتداد حياة الجماعة. إلى جانب اهتمام التربية بإعداد الفرد إعدادا يمكنه من أداء وظيفته الاجتماعية على أحسن وجه لتحسين علاقته بمختلف وظائف أعضاء المجتمع . (جاب الله، 2020، ص 21 (

بهذا يمكن القول أن نجاح العملية التعليمية والتعلمية مرتبط بالظروف وللوعي السائد في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، فهذا الأخير اذا نشأ في محيط يشجع الدراسة فاحتمال نجاحه يبقى كبير، عكس الفرد الذي ينشأ في وسط ظروفه الاجتماعية والمادية والثقافية يعيق التعليم ومواصلة الدراسة، فبعض الأوساط الدراسية هي أكثر تدهورا من غيرها، لأن الأولياء لم تتح لهم الفرصة لإكمال الدراسة وتخلو عنها بظروف متنوعة، كما هو الحال للتاثير من وجهة نظر تواجد الأسرة في منطقة منعزلة أين ينشأ الطفل دون احتكاكه بأترابه، وبمجرد التحاقه بالمدرسة الابتدائية تبدأ أعراض التخلف الدراسي تظهر فيه في العديد من المستويات أكثر من غيره من التلاميذ .

العادات والتقاليد التي تمتاز بها بعض المناطق الريفية بصورة عامة بسيادة نوع من الاتجاهات الخاطئة التي لازالت تؤثر بشكل على الوضع التعليمي مثل إعتبار التعليم وكأنه شيئ غريب عن قيمهم وتقاليدهم لخوف بعض الآباء ومن خروج أبنائهم عن طاعتهم .)نعمية، 2002، ص 84 (

.3الأسباب الاقتصادية:

بينت الدراسات الأوربية وبعض الدراسات العربية أو الأوضاع الاقتصادية البيئية المتمثلة في الدخل الضعيف والمسكن السيئ والفقر بسبب عدد من الأفراد في الأسرة مما ينتج عنه التهاون في علاج الأمراض وعدم الاستجابة لحاجيات الأطفال الحياتية والمدرسة، وهذا قد يؤثر في العمل المدرسي للطفل (أحمد، 1996، ص 140 (

حيث أن الوضعية الاقتصادية السائدة في الأسرة هي أحد العوامل التي لها تأثير فعال على الحياد الدراسية للأبناء سواء في الالتحاق بالمدرسة أو في مواصلة الدراسة، فانخفاض المستوى المعيشي للآباء في بعض المناطق خاصة في الريف والبدو والرحل، وبالتالي عدم قدرة الأب على تزويد الأبناء بنفقات ومصاريف الدراسة يجعل الأبناء مضطربين للتوقف عن مزاولة دراستهم، ونلاحظ أن بعض الأسر تنشغل عن أبنائها رغبة في زيادة الدخل وتحسين مستوى المعيشية فتعمل على تشغيل أبنائها في سن مبكرة، وهذا ما يدفع الآباء إلى إدماج أبنائهم في الحياة العملية وتفضيل عالم الشغل عن الدراسة، فتحسين الأوضاع الاقتصادية في المجتمعات قد تكون عوامل دافعه للتعلم، إلا أن تحسن الأوضاع الاقتصادية من جانب آخر يساهم في إحداث التسرب المدرسي إذا لم يكن الآباء على وعي وإدراك بأهمية العلم

)زيدان، ب س، ص 74 (

.4الأسباب الثقافية:

يعتبر المحيط الثقافي الذي يعيش فيه الفرد أحد العوامل التي لها تأثير مباشر على حياته الدراسية فتوفر مناخ ثقافي خصب في الأسرة والمحيط الذي يحتك به الفرد بكسب أكثر على النجاح ومواصلة الدراسة عكس الشخص الذي ينشأ في أسرة محدودة العلم والثقافة إلى جانب تأخر المحيط الذي ينشأ فيه ثقافيا وتربويا، لأن هذه الظروف لا تز يد إلا في تأخر الأفراد، وغالبا ما تدفعهم إلى التسرب المدرسي لعدم إيجاد الدارس المناخ الثقافي الملائم الذي يساعده على التحصيل ومواجهة المشاكل التربوية التي قد تصادفه في المدرسة وبما أن المدرسة هي أول مؤسسة تربوية يحتك ا الطفل فعن مستواه الثقافي والتربوي يلعب دورا كبيرا في إعداد الطفل للتعليم، وإذا علمنا أن الوالدين قد اسند لهما الدور الرئيسي لتربية الطفل فعن مستواها الثقافي له علاقة مباشرة بنجاح تعليم الأبناء. (مرسي، 1984، ص 288 (

وإذا علمنا أن التقييم الوظيفي داخل الأسرة يوكل أمر تربية الأبناء بالدرجة الأول للمرأة فإن لمستواها الثقافي دور فعال في إعداد الأبناء سالمين من كل الجوانب النفسية والأخلاقية والتربوية وغيرها لأن المرأة المتعلمة تعتمد على مواقف وأراء علمية تزيد حظوظ النجاح ووظيفتها التربوية اتجاه الأبناء وعلى سبيل المثال فإن الدراسة السيسولوجية حول الانتقال من مرحلة التعليم المتوسط إلى مرحلة أعلى قد سمحت لنا باستنتاج أن الأمهات اللواتي يحملن على الأقل مستوي تعليمي ثانوي يتمسك أكثر بالتعرف على النتائج الدراسية للأبناء كما أن اتصالهن دائم والمدرسين وأن مؤهلات لتدعيم نجاح الأبناء. (فهمي، ب س، ص 293 (

وعموما يمكن القول أن العامل الثقافي كما أنه يؤثر إيجابيا في العملية التعليمية يمكن له أن يؤثر سلبا فيها حيث أن تدهور المناخ الثقافي في الأسرة المدرسية والمجتمع كل يزيد من فرص التسرب المدرسي في أوساط المتمدرسين.

5- الأسباب التربوية:

التنظيم والتخطيط التربوي: سوء التخطيط للمنظومة التربوية إذا لم يكن مبني على أساس علمي سليم يمكن اعتباره أحد الدوافع المؤدية إلى التسرب المدرسي، لأن أي نظام تربوي لا يمكن أن ينجح إلا إذا بني في مجتمعه من طرف مختصين تربويين وبكل خصائص مجتمعهم ونفس الشيء بالنسبة للحفظ والنظم التربوية الذي يراعي أصالته ومعاصرته في السعي لمواكبة التطور العلمي والعالمي. (برهم ، ب س ، ص33)

كفاءة الإدارة التعليمية: قد ترتبط ظاهرة التسرب المدرسي بالإدارة المدرسية لأن أي خلل في الإدارة قد ينجم عنه مضاعفات بيئية سواء على التلميذ نفسه أو على تحصيله لأن الإدارة التي لا تستطيع أن تقدم للتلميذ التعليم والتدريب الملائم يصبح عاجزا على الوصول إلى المستوى التعليمي والمدرسة التي لا تستطيع توفير أدنى الشروط والإمكانيات من الكتب والتجهيزات فيرى التلميذ نفسه في روتين دائم من الخطط والتلقين دون الاعتماد على الجانب التطبيقي خاصة في المواد التي تحتاج إلى ذلك وذا يصبح الروتين الدائم سببا في كره الدراسة ثم مغادرا نهائيا لأنها لم تستطع أن تكون في طليعة آمال هذا التلميذ فالأنشطة التربوية والثقافية لها دور فعال في نفسية التلميذ لها تزيل الكره ولا تجعل مجرد متلقي للدروس فقط والإدارة التي لا تطبق القوانين التشريعية المرسومة لها فلا تستطيع أن تسيطر على زمام الأمور كما أن التلميذ الذي لا يخضع إلى أي قانون بيأس من التعليم ثم الابتعاد عن الدراسة كما أن التوجيه إلى الشعب التي لا يرغبون فيها ولا يحبوا لأنه لا تتوافق مع قدراتهم فمثلا أقسام التعليم التقني يوجه إليه ضعفاء المعدلات مما يجعل تحصيلهم متدني ويؤدي في الأخير إلى ترك المدرسة

)مرسي، 1976، ص 24 (

23. آثار التسرب المدرسي:

يعتبر التسرب من المدارس في مختلف المراحل التعليمية من أهم المشاكل التي يواجهها النظام التربوي في معظم دول العالم, وأصبح التسرب من الظواهر التي تعتبر مؤشرا على مدى فعالية النظام التربوي التعليمي ونجاحه, وذلك بالاعتماد على مشكلة النقص التعليمي في المراحل الإعدادية وهو من المشاكل الأساسية التي يعاني منها الوطن العربي, من حيث تأثيره على المربين والتربويين.

ومن بين العوامل التي لها دور هام في التسرب من المدارس, أساليب التقويم و التعليمات التي يعتمدونها في جميع المؤسسات التعليمية والتي تترك أثرا على خاصا على التلميذ ومجمل العملية التعليمية خصوصا في مشكلة التسرب من المدرس.

هناك العديد من الآثار السلبية التي تترتب المدرسي سواء بالنسبة للطالب المتسرب نفسه أما النسبة إلى المجتمع ككل، ومن الآثار:

-الطالب المتسرب أصبح ظاهرة بحكم الملاحظة في المرحلة المتوسطة وأصبح يشكل فاقدا للجهد والمال.

-الطالب المتسرب في هذه المرحلة هو شبه أمي وغالبا يكون نجاحه في الدور الثاني أو متكرر الرسوب، إذ أنه أنصب تفكيره على العمل ،وبالذات العمل العسكري مثل الشرطة والجيش اللذين سرعان " ما يهرب منهما. (الحيا، 1977، ص 105 (

-أغلبية الطلبة المتسربين، يبقون بدون عمل مدة طويلة فيصبحوا عبئا كبيرا على أسرهم وأقربائهم وأصدقائهم والمجتمع.

-بفقد الطالب المتسرب كثيرا من الأمور مثل المستوى الصحي والعقلي والبدني.

-يتكون الطالب المتسرب على بعد من القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية التي تلعب المدرسة دورا هاما في تكريسها.

-شعور الطالب المتسرب دائما بالقلق والانطواء والنقص والعجز والعزلة نتيجة الحرمان من أمور كثيرة.

-الشعور الدائم بالتشاؤم من الحياة والارتياب في معظم أوقاتها.

-انعكاس الفشل في الدراسة على الحالة النفسية للطفل. (بركان، 1999، ص 87 (

-انعكاس الفشل في الدراسة على الحالة الاجتماعية للطفل من خلال الكثير من المواجهات التي تحدث له داخل المجتمع

-إن ارتفاع نسبة التسرب في أي مرحلة من مراحل التعليم يترك لدى السلطات القائمة على

العملية التعليمية والهيئات المسؤولة على توفير الخدمات أثرا، ذلك أن الجهود التي بذلتها من أجل التعليم باءت بالفشل سواء في وضع البرامج، أو في الطريقة التي اتبعتها في تكوين المعلمين، وطرق إلقائهم للدرس، هذا ما يجعلها تعيد النظر في مخططاتها التربوية بدلا من العمل على ترقية النظام التعليمي.. (بركان، 1999، ص 27 (

4- الإجراءات المنهجية للدراسة:

4-1- منهج الدراسة :

إن عملية اختيار المنهج المتبع يخضع لطبيعة المشكلة محل الدراسة فهي التي تفرض على الباحث ذلك، وبما أن موضوع بحثنا يهدف إلى الكشف عن المدرسة القرانية وظاهرة التسرب المدرسي - دراسة ميدانية بمقر الزاوية التيجانية بعين ماضي بالاغواط

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الذي " يتعلق ببحث ما هو كائن، ولا يحكم على الواقع حكما قيميا كونه جيدا أو رديئاً.

فالمنهج الوصفي يهتم بالتعرف على معالم الظاهرة أو المشكلة وتحديد أسباب وجودها على صورتها القائمة بالفعل، ويشمل تحليل البيانات وقياسها وتفسيرها، والتوصل إلى وصف دقيق للظاهرة أو المشكلة ونتائجها. (أحمد اللحلح، مصطفى أبو بكر،2002، ص52)

4-2- العنوان الفرعي الثاني:

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

5- الخاتمة:

من خلال ما جاء في الجانب النظري والتطبيقي للمقال يمكننا القول بان المدرسة القرآنية تلعب دوراً محورياً في الحد من التسرب المدرسي من خلال توفير بيئة تعليمية داعمة ومرنة تجذب الطلاب المعرضين لخطر ترك الدراسة. فهي تغرس القيم الأخلاقية والدينية، وتعزز المهارات الأساسية، وتربط الطلاب بهويتهم الثقافية، مما يزيد من دافعيتهم للتعلم. ورغم أهميتها، يجب أن تعمل هذه المدارس بالتوازي مع نظام التعليم الرسمي لضمان تعليم شامل. وبهذا التكامل، تصبح المدرسة القرآنية أداة قيّمة في جهود مكافحة التسرب المدرسي، مساهمة في تحقيق نتائج إيجابية للطلاب والمجتمع على حد سواء.

في ختام هذا الموضوع، يتضح لنا الدور الهام الذي تلعبه المدرسة القرآنية في مكافحة ظاهرة التسرب المدرسي. فهي تقدم بديلاً تعليمياً ذا قيمة للطلاب المعرضين لخطر ترك الدراسة، وتوفر لهم بيئة داعمة تعزز ثقتهم بأنفسهم وتحفزهم على مواصلة التعلم.

تساهم المدرسة القرآنية في:

1. غرس القيم الأخلاقية والدينية التي تشجع على طلب العلم
2. تعزيز مهارات القراءة والكتابة الأساسية
3. توفير جو تعليمي مرن يراعي ظروف الطلاب المختلفة
4. ربط الطلاب بتراثهم وهويتهم الثقافية

ومع ذلك، من المهم أن تعمل المدارس القرآنية جنباً إلى جنب مع نظام التعليم الرسمي، وليس كبديل عنه. فالتكامل بين الجانبين ضروري لضمان حصول الطلاب على تعليم شامل ومتوازن.

في النهاية، تبقى المدرسة القرآنية أداة قيّمة في جهود مكافحة التسرب المدرسي، وينبغي الاستمرار في تطوير دورها وتعزيز تعاونها مع المؤسسات التعليمية الأخرى لتحقيق أفضل النتائج للطلاب والمجتمع ككل.

تحليل النتائج:

1. محور البيانات الشخصية

جدول 01 رقم يوضح متغير السن

السن	التكرار	النسبة%
20-25 سنة	6	%30
26-30 سنة	6	%30
أكثر من 30 سنة	8	%40
المجموع	20	%100

من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل متغير السن لدى مدرسي المدرسة القرآنية التابعة لمقر الزاوية التيجانية بعين ماضي حيث كانت النتائج وفقا للترتيب التالي في المرتبة الأولى أكثر من 30 سنة بنسبة 40 % ثم بالتساوي بين 20-25سنة و26-30 سنة بنسبة 30 %

حيث يمكن اعتبار ان المدرسين لهم سن متقارب وهم من المنخرطين في الزاوية والمكونين أصلا بداخلها من خلال الاشراف بأئمة مدرسين ومشايخ بمستوى عال

الجدول 02 رقم يوضح متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة%
متوسط	10	%50
ثانوي	08	%40
جامعي	02	%10
المجموع	20	%100

من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل متغير المستوى التعليمي لدى مدرسي المدرسة القرآنية التابعة لمقر الزاوية التيجانية بعين ماضي حيث كانت النتائج النسبة الأعلى التي تمثل 50 % كانت لمستوى المتوسط وفي المرتبة الثانية جاءت النتيجة لصالح المستوى الثانوي بنسبة 40 % وفي الأخير كانت النسبة للمستوى المتوسط 10 %

ومن يمكن القول ان مدرسي المدرسة القرانية في الزاوية لديهم مستوى تعليمي جامعي في الغالب وهذا ما يمثل الكثير من الأهمية للزاوية في نظر منخرطيها وما تمثله لهم من قيمة دينية في حياتهم لذا نجد ان المستوى مقبول لدرجة كبيرة.

2.نتائج المحور الثاني

الجدول رقم 03: يمثل إختلاف المنهج المطبق عن المناهج المطبقة في المدارس القرآنية الأخرى

	التكرار	النسبة %
نعم	18	%90
لا	02	%10
المجموع	20	%100

في ضوء المعطيات الإحصائية التي يعكسها الجدول، يتضح أن الغالبية الساحقة من أفراد العينة، بنسبة بلغت 90%، تؤكد وجود اختلاف واضح بين المنهج المطبق في المدرسة القرآنية التابعة لزاوية عين ماضي والمناهج المعتمدة في المدارس القرآنية الأخرى، مقابل نسبة محدودة لا تتجاوز 10% لا ترى هذا الاختلاف. ويمكن تفسير هذه النتيجة في إطار المقاربة البنائية الوظيفية باعتبار أن المنهج التعليمي لا يُعد مجرد محتوى معرفي محايد، بل يمثل نسقًا تربويًا يؤدي وظائف اجتماعية محددة داخل البناء الكلي للمجتمع. وهو ما ينسجم مع تصور إميل دوركايم الذي يرى أن التربية آلية أساسية لنقل القيم والمعايير الجماعية، وضمان استمرارية الضمير الجمعي، حيث يعكس اختلاف المنهج هنا اختلافًا في الوظيفة الاجتماعية المرجوة من العملية التعليمية. فالمنهج المعتمد في هذه المدرسة القرآنية يبدو وكأنه مُصمم ليؤدي وظيفة مزدوجة، تتمثل في التكوين المعرفي من جهة، والتنشئة الدينية والاجتماعية المنسجمة مع المرجعية الروحية للطريقة من جهة أخرى، بما يحقق قدرًا من التكامل بين الفرد والبنية الاجتماعية التي ينتمي إليها.

ومن منظور أكثر اتساعًا، يمكن ربط هذه الخصوصية بما طرحه تالكوت بارسونز حول دور المؤسسات التربوية في تحقيق الاندماج الاجتماعي وضبط الأدوار، حيث تُعد المدرسة نسقًا فرعيًا يسهم في تحقيق التوازن والاستقرار داخل النسق الاجتماعي العام. فالمنهج المتميز الذي تتبناه هذه المدرسة القرآنية لا يعمل فقط على تعليم التلميذ، بل يهيئه لأداء أدوار اجتماعية منسجمة مع القيم السائدة في محيطه الثقافي والديني، وهو ما يعزز من قابليته للاندماج ويحد من مظاهر الاغتراب أو التنافر القيمي. كما أن وجود بعض أوجه التشابه مع المناهج القرآنية الأخرى لا يُعد تناقضًا، بل يعكس ما أشار إليه روبرت ميرتون بخصوص التمايز الوظيفي داخل البنى الاجتماعية، حيث يمكن للنسق الواحد أن يشترك في وظائف عامة مع غيره، مع احتفاظه بوظائف خاصة تميزه عن باقي الأنساق.

وعليه، فإن اختلاف المنهج المطبق في المدرسة القرآنية بزاوية عين ماضي لا يمكن فهمه بوصفه انحرافًا عن السائد، بل باعتباره تعبيرًا عن تكيف وظيفي واعٍ مع السياق الاجتماعي والثقافي المحلي، يهدف إلى تحقيق الاستقرار، وضمان الاستمرارية القيمية، وتحسين التحصيل الدراسي للتلميذ داخل إطار تربوي منسجم. وهو ما قد يفسر، من منظور بنيوي-وظيفي، ارتفاع مستوى الإقبال على هذه المدرسة، باعتبارها مؤسسة تؤدي وظيفة اجتماعية متكاملة تتجاوز حدود التعليم إلى الإسهام في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحلي .

الجدول رقم 04 : يمثل العمل على طرق تعليمية لتحفيز الطلاب على التعلم؟

	التكرار	النسبة %
نعم	20	%100
لا	00	%00
المجموع	20	%100

في ضوء النتائج التي يبرزها الجدول، يتضح وجود إجماع كلي بين أفراد العينة من مدرسي المدرسة القرآنية، حيث أكد 100%من المستجيبين اعتمادهم على مجموعة واسعة من الأساليب والطرق التحفيزية لحثّ الطلبة على التعلم. ويعكس هذا الإجماع درجة عالية من الوعي التربوي لدى المعلمين بأهمية التحفيز بوصفه آلية أساسية في تفعيل العملية التعليمية ورفع مردوديتها داخل النسق التعليمي للمدرسة القرآنية. فمن خلال المعايشة الميدانية لنظام الزاوية، وطبيعة المنهج المعتمد، وأساليب التدريس المطبقة، يمكن القول إن التحفيز لا يُمارس كإجراء عفوي أو فردي، بل يُعد جزءًا بنيويًا من المنظومة التعليمية، ومكوّنًا وظيفيًا يهدف إلى تعزيز التفاعل الإيجابي بين المتعلم ومحيطه التعليمي.

يُفهم هذا التوجه التحفيزي في إطار الدور الذي تؤديه المؤسسة التربوية في تحقيق الاندماج الاجتماعي وضمان استمرارية النسق القيمي. فكما أشار إميل دوركايم، لا تقتصر وظيفة التربية على نقل المعارف فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى ترسيخ القيم والمعايير الجماعية، وهو ما يجعل من التحفيز أداة لضبط السلوك التعليمي وتعزيز الالتزام والانضباط لدى المتعلمين. كما ينسجم هذا المعطى مع تصور تالكوت بارسونز الذي يؤكد أن المدرسة، باعتبارها نسقًا فرعيًا داخل المجتمع، تسهم في إعداد الأفراد لأداء أدوارهم المستقبلية من خلال آليات التنشئة والتشجيع والتقويم، بما يضمن التوازن والاستقرار داخل النسق الاجتماعي العام.

وعليه، فإن اعتماد المعلمين المكثف على الأساليب التحفيزية يُعد مؤشرًا على تكامل الأدوار داخل المدرسة القرآنية، حيث تتضافر الجهود البيداغوجية مع المرجعية الروحية والتنظيمية للزاوية من أجل خلق بيئة تعليمية جاذبة وفعّالة. ويُعد الإقبال المتزايد على هذه المدرسة القرآنية دليلًا إضافيًا على نجاح هذا النسق الوظيفي، إذ يعكس استجابة إيجابية من طرف المتعلمين وأوليائهم لما توفره المؤسسة من خصائص ومميزات تربوية وروحية. ومن ثمّ، يمكن اعتبار التحفيز عنصرًا محوريًا في تفسير فعالية العملية التعليمية داخل المدرسة القرآنية، ودوره في تحسين التعلم وتعزيز التحصيل الدراسي، بما ينسجم مع الوظيفة الاجتماعية العامة التي تضطلع بها الزاوية في محيطها الثقافي والاجتماع

لجدول رقم 05 : يمثل العمل على التنويع في برنامج المدرسة القرآنية؟

	التكرار	النسبة %
نعم	20	%100
لا	00	%00
المجموع	20	%100

تُظهر نتائج الجدول وجود إجماع كلي بين مدرسي المدرسة القرآنية محل الدراسة، إذ أكد 100%من المستجيبين اعتمادهم مبدأ التنويع في برنامج المدرسة القرآنية، وهو ما يسمح بالقول بوجود توافق تام حول ضرورة تطوير البرنامج التعليمي وعدم الاقتصار على نمط واحد في التعليم. ويعكس هذا الإجماع توجهًا واضحًا نحو التحديث والتجديد داخل هذه المؤسسات التعليمية الدينية، ولاسيما في المدرسة القرآنية التابعة لزاوية عين ماضي، بما يدل على وعي متزايد لدى القائمين عليها بأهمية مواكبة التحولات التربوية المعاصرة والاستجابة لمتطلبات الواقع الاجتماعي والتعليمي المتغير.

يمكن فهم هذا التوجه نحو التنويع باعتباره استجابة وظيفية لحاجات النسق التعليمي، حيث لا يُنظر إلى البرنامج الدراسي بوصفه محتوى ثابتًا، بل كآلية ديناميكية تسهم في تحقيق التوازن بين متطلبات الحفاظ على القيم الدينية من جهة، ومتطلبات التكيف مع التحولات الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى. ويتقاطع هذا التصور مع طرح إميل دوركايم الذي يؤكد أن التربية تؤدي وظيفة أساسية في ضمان استمرارية المجتمع من خلال نقل القيم والمعايير، مع إمكانية تكييف آلياتها بما يتلاءم مع السياق الاجتماعي. فالتنويع في البرنامج التعليمي هنا لا يمس جوهر التعليم القرآني، بقدر ما يعزز فعاليته الوظيفية في أداء أدواره التربوية والاجتماعية.

كما ينسجم هذا المعطى مع تصور تالكوت بارسونز الذي يرى أن المؤسسات التربوية، بوصفها أنساقًا فرعية داخل المجتمع، مطالبة بالتكيف المستمر مع حاجات الأفراد ومتطلبات النسق الاجتماعي العام من أجل الحفاظ على الاستقرار والتوازن. فمرونة المنهج القرآني، كما أظهرت نتائج الجدول، تتيح إمكانية التنويع في الأساليب والبرامج التعليمية، بما يسمح بتكييف التعليم مع الفروق الفردية بين الطلبة واحتياجاتهم المتغيرة، ويعزز في الوقت ذاته من اندماجهم داخل النسق التعليمي والديني.

وعليه، فإن الإجماع على تنويع برنامج المدرسة القرآنية يُعد مؤشرًا على تطور في الفكر التربوي الديني، حيث يتم الجمع بين المحافظة على جوهر التعليم القرآني وإدماج أساليب تعليمية متنوعة وحديثة. ويُسهم هذا التوجه، من منظور بنيوي-وظيفي، في

رفع فعالية العملية التعليمية وتحسين مردودها، وضمان استمرارية المؤسسة في أداء وظيفتها التربوية والاجتماعية داخل محيطها المحلي، بما يعزز مكانتها ويبرر الإقبال المتزايد عليها من قبل المتعلمين وأوليائهم.

الجدول رقم 06 : يمثل العمل وفقا لمرونة المنهج في التكيف مع احتياجات الطلابة المتغيرة

	التكرار	النسبة %
نعم	20	%100
لا	00	%00
المجموع	20	%100

تُبرز نتائج الجدول وجود إجماع كلي بين مدرسي المدرسة القرآنية، حيث أكد 100%من المستجيبين اعتمادهم على مرونة المنهج التعليمي وقدرته على التكيف مع احتياجات الطلبة المتغيرة، وهو ما يسمح بالقول بوجود نهج تربوي متقدم يتسم بالاستجابة الواعية للفروق الفردية بين المتعلمين. ويعكس هذا التوجه إدراكًا عميقًا لدى القائمين على العملية التعليمية لأهمية مراعاة الخصائص النفسية والاجتماعية والتربوية للطلبة، خاصة في ظل التنوع الجغرافي والاجتماعي الذي يميز المنتسبين إلى المدرسة القرآنية التابعة لزاوية عين ماضي، حيث يلتحق بها طلبة قادمون من مناطق مختلفة من الوطن، وأحيانًا من مسافات بعيدة عن أسرهم، في إطار نظام داخلي يوفر لهم مختلف متطلبات الإقامة من مأكل ومشرب ومرقد وغيرها من الاحتياجات الأساسية.

يمكن فهم مرونة المنهج التعليمي بوصفها آلية تكيف وظيفي تهدف إلى ضمان استقرار النسق التربوي وتحقيق اندماج المتعلمين داخله. فكما أشار إميل دوركايم، تؤدي التربية وظيفة مركزية في تحقيق الانسجام الاجتماعي من خلال ضبط السلوك وتوفير الإطار القيمي المشترك، وهو ما يتطلب بالضرورة مراعاة الاختلافات الفردية والاجتماعية بين المتعلمين. كما ينسجم هذا التوجه مع تصور تالكوت بارسونز الذي يرى أن المؤسسات التربوية مطالبة بالاستجابة لحاجات الأفراد المتغيرة من أجل الحفاظ على التوازن والاستمرارية داخل النسق الاجتماعي العام، وهو ما يتحقق هنا من خلال تكييف المنهج مع الواقع النفسي والاجتماعي للطلبة المقيمين بالزاوية.

وتُظهر المعطيات الميدانية، من خلال التفاعل المباشر مع المدرسين، أن الاهتمام لا يقتصر على الجوانب التعليمية البحتة، بل يمتد ليشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية للطلبة، خاصة أولئك الذين اختاروا الالتحاق بالزاوية بدل التعليم النظامي. وفي هذا السياق، تكتسب ظاهرة التسرب المدرسي أهمية خاصة ضمن هذه الدراسة، حيث لوحظ أن عددًا معتبرًا من الطلبة الذين انقطعوا عن الدراسة النظامية وجدوا في الزاوية إطارًا بديلًا يوفر لهم الشعور بالأمان والاستقرار والتوجيه، سواء كان ذلك بدافع شخصي نابع من ميولات فردية، أو استجابة لرغبة أسرية. ومن ثمّ، يمكن اعتبار مرونة المنهج واعتماد المقاربة الشمولية في رعاية الطلبة عاملًا وظيفيًا يسهم في احتواء هذه الفئة، والحد من آثار التسرب المدرسي، وإعادة إدماجهم ضمن نسق تربوي وديني قادر على الاستجابة لحاجاتهم وتحقيق قدر من التوازن النفسي والاجتماعي لديهم.

الجدول رقم 07 : الاهتمام بالتكوين الأكاديمي عن طريق التعليم بالمراسلة للطلبة مع تعليم القرآني

	التكرار	النسبة %
نعم	20	%100
لا	00	%00
المجموع	20	%100

تُظهر نتائج الجدول وجود إجماع تام بين مدرسي المدرسة القرآنية محل الدراسة، حيث أكد 100%من المستجيبين اهتمامهم بالتكوين الأكاديمي للطلبة، وهو ما يعكس تصورًا شموليًا للعملية التعليمية داخل الزاوية، يقوم على التكامل بين الجوانب الدينية، والنفسية، والاجتماعية، والأكاديمية. فكما هو الحال في العناية بالأبعاد النفسية والاجتماعية للطالب، يحظى التكوين الأكاديمي بمكانة محورية داخل المدرسة القرآنية التابعة لزاوية عين ماضي، إذ لا يُنظر إلى الملتحقين بها بوصفهم أفرادًا خارج النسق التعليمي الرسمي أو منقطعين عنه معرفيًا، بل يُشترط فيهم حدٌّ أدنى من الكفايات الأكاديمية، وعلى رأسها القدرة على القراءة والكتابة، ولو في مستوياتها الأولية.

ويُراعى في هذا الإطار التنوع الكبير في المستويات التعليمية للطلبة، حيث تضم الزاوية طلابًا من مستويات تعليمية مختلفة، تتراوح بين المتوسط والثانوي والجامعي، وهو ما يستدعي تسجيل هذه المعطيات بدقة في ملفاتهم التربوية، قصد تكييف المسار التكويني لكل طالب بما يتلاءم مع رصيده الأكاديمي السابق. ويشير هذا التنظيم إلى وعي عالٍ لدى القائمين على الزاوية بأهمية البعد الأكاديمي في العملية التعليمية، وإلى توسع ملحوظ في مفهوم التعليم الديني، بحيث لم يعد مقتصرًا على تحصيل المعارف الشرعية فقط، بل أصبح يشمل التكوين الأكاديمي الشامل بوصفه عنصرًا أساسيًا في بناء شخصية الطالب المتكاملة.

يمكن تفسير هذا التوجه في ضوء ما ذهب إليه إميل دوركايم، الذي يرى أن التربية تؤدي وظيفة اجتماعية تتمثل في إعداد الأفراد للاندماج داخل المجتمع من خلال تزويدهم بالمعارف والقيم التي تضمن استمرارية النسق الاجتماعي. فالتكوين الأكاديمي داخل الزاوية يُعد وسيلة لإكساب الطلبة أدوات معرفية تسمح لهم بالاندماج في الحياة الاجتماعية والمهنية، دون أن يتعارض ذلك مع هويتهم الدينية. كما ينسجم هذا التوجه مع تصور تالكوت بارسونز الذي يؤكد أن المؤسسات التربوية مطالبة بإعداد الأفراد لأداء أدوارهم المستقبلية داخل المجتمع، من خلال الجمع بين التنشئة القيمية واكتساب الكفايات الأكاديمية الضرورية.

وعليه، فإن الاهتمام بالتكوين الأكاديمي داخل المدرسة القرآنية يمكن اعتباره استجابة وظيفية لمتطلبات الواقع الاجتماعي وسوق العمل المتغيرة، حيث أصبح الطالب في حاجة إلى مهارات أكاديمية ومعرفية إلى جانب تكوينه الديني. ويعكس هذا التوجه محاولة واعية لتحقيق التكامل بين التعليم الديني والتكوين الأكاديمي، بما يسهم في إعداد طلبة أكثر شمولية وتوازنًا في تكوينهم العلمي والمهني. ويعزز هذا الاستنتاج ما تم تسجيله من نتائج ميدانية ملموسة، من بينها نجاح عدد من طلبة الزاوية في شهادة البكالوريا لسنة 2024 ضمن فئة الأحرار وبمعدلات مقبولة، وهو ما يُعد مؤشرًا واضحًا على فعالية هذا التكامل، وقدرته على دعم الطلبة في الحفاظ على مسارهم التعليمي واستمراريته، إلى جانب تكوينهم الديني.

الجدول رقم 08 يمثل : دعم الطلبة المنخرطين الى إتمام دراساتهم رغم انسحابهم من المؤسسات التربوية العمومية

	التكرار	النسبة %
نعم	20	%100
لا	00	%00
المجموع	20	%100

تُظهر نتائج الجدول وجود إجماع كلي بين أفراد العينة، حيث أكد 100%من المستجيبين أن المدرسة القرآنية التابعة لزاوية عين ماضي توفّر دعمًا كاملًا للطلبة المنخرطين فيها من أجل تمكينهم من إتمام دراستهم، رغم انسحابهم السابق من المؤسسات التربوية العمومية. وتعكس هذه النتيجة مستوى عالٍ من الالتزام التربوي والاجتماعي الذي تتبناه هذه المؤسسة، إذ لا يُنظر إلى الانسحاب من التعليم النظامي باعتباره نهاية المسار التعليمي للطالب، بل كمرحلة انتقالية تستدعي الرعاية والمواكبة وإعادة التوجيه.

يمكن اعتبار هذا الدعم تعبيرًا عن وظيفة احتوائية تؤديها المدرسة القرآنية داخل النسق التربوي، حيث تسعى إلى تعويض بعض أوجه القصور التي قد تواجه الطلبة في المؤسسات التعليمية العمومية، خاصة أولئك الذين يعانون من صعوبات نفسية أو اجتماعية أو أكاديمية. ويُلاحظ، وفق إفادات المبحوثين، أن عددًا معتبرًا من الطلبة يواصلون تعليمهم عبر نمط التعليم عن بعد، ولا سيما من خلال نظام "المراسلة"، وهو ما يعكس مرونة تنظيمية تسمح للطالب بالحفاظ على صلته بالمسار التعليمي، مع الاستفادة في الوقت ذاته من الإطار الديني والتربوي الذي توفره الزاوية.

يمكن تفسير هذا التوجه في ضوء ما أشار إليه إميل دوركايم حول الدور الاجتماعي للتربية في تحقيق الاندماج والاستقرار، حيث يُسهم الدعم المؤسسي في الحد من مشاعر الإقصاء أو الفشل التي قد ترافق الانسحاب من التعليم النظامي. كما ينسجم هذا الدور مع تصور تالكوت بارسونز الذي يرى أن المؤسسات التربوية تؤدي وظيفة أساسية في إدماج الأفراد داخل النسق الاجتماعي، من خلال توفير آليات بديلة تضمن استمرارية التنشئة الاجتماعية وتجنب الانقطاع التربوي.

وعليه، فإن الدعم الكامل الذي تقدمه المدرسة القرآنية للطلبة المنسحبين من المؤسسات التربوية العمومية يُعد عاملًا إيجابيًا في تعزيز استقرارهم النفسي والاجتماعي، ويسهم في إعادة إدماجهم في العملية التعليمية ضمن إطار أكثر مرونة واحتواءً. كما يمكن اعتبار هذا التوجه أحد العوامل المفسّرة لقدرة المدرسة القرآنية على الحفاظ على عدد منتسبيها، والحد من معدلات التسرب المدرسي، من خلال تبني سياسة تربوية تقوم على المواكبة والدعم بدل الإقصاء، بما يعزز وظيفتها الاجتماعية والتربوية داخل محيطها المحلي.

خاتمة

من خلال هاته الدراسة وصلنا الى مجموعة من النقاط المهمة ألا وهي أنه توجد فروق كبيرة في معدلات التسرب بين التلاميذ الذين يدرسون في المدارس القرآنية والتلاميذ الذين لا يدرسون بصفة عامة.

وبصفة خاصة المدارس القرآنية بالزاوية التجانية ببلدية عين ماضي ولاية الاغواط الجزائر نلخص النتائج في النقاط التالية

1 هناك تقارب في السن بين المدرسين وطلبة الزاوية أي سهولة التواصل وتقارب الافكار

2 المستوى الاكاديمي لدى هيئة التدريس معلمي القرآن البعض منهم ذوي المستوى الجامعي

3 المنهج المتبع في المدرسة القرآنية بالزاوية التجانية يعكس الرِؤية الثاقبة للخلافة التي تهدف الى تحقيق متطلبات المنطقة هذا زاد من أقبال عليها

4 التحفيز والمبادرة التي تقوم بها الزاوية من توفير الدعم المادي والمعنوي لهيئة التدريس

5 وهي النقطة المهمة وتتلخص في كون التلاميذ الذي يدرس بالمدرسة القرآنية له رصيد قوي من المكتسبات العلمية منها حفظ كتاب الله وعلوم القران المتصلة به من علم البلاغة والبيان.....الخ , ومتون الفقهية هذا رصيد الهائل يحفز التلاميذ على مواصلة دراسته وبالتالي يكون في أمان من ظاهرة التسرب المدرسي .

- قائمة المراجع:

أحمد حسين اللقاني، (1999) مناهج التعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان

بن مصطفى عبد الكريم، (2021) واقع الكتاتيب القرآنية بالجزائر في ظل الإعلام الجديد، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 2 .

بوردبالة خديجة، نقال نعيمة، (2015-2016)، دور المدرسة القرآنية في إعداد الطفل لمرحلة التعليم المدرسي، مذكرة ماستر، جامعة أدرار .

بوعموشة نعيم، (2020)، أسباب التسرب المدرسي في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المتسربين، مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية ، المجلد 01، العدد (01(

الجيا سيد إبراهيم (1977) التربية ومشكلات المجتمع ،ط 3 ،دار القلم الكويتي الك ،الكويت،.

حامد عبد السلام زهران، (1998) التوجيه والارشاد النفسي، ط3، عالم الكتاب، القاهرة.

الحسين صالحي، العيد جغل، (2022) التسرب في المدرسة الجزائرية الأسباب والنتائج والحلول لمقترحة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعةالشهيد حمة لخضر الوادي،) الجزائر (، المجلد السابع، العدد 4.

سيد عبد الحميد مرسي، (1976) الإرشاد النفسي والتوجيه المدرسي المهني، مكتب الفاتحي، ط 1، القاهرة. سعيد عبد العزيز، جودت عزت عطيوي(2004)، التوجيه المدرسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1 الأردن.

شراك سمية، (2022) ، دور المدارس القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية لدى المتعلم، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد24 .

صلاح الدين وانس، (2014)، المدرسة القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، جامعة تامنغست، العدد الخامس.

العايب وهيبة، (2005)، التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية وتأثيرها على مهارتي الكتابة والقراءة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،

عبد الكريم غريب ،(2009) سوسيولوجيا المدرسة، منشورات علم التربية، المغرب، 2009.

عفاف سيد صبره، مصطفى محمد الحناوي، (2013)، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار المسيرة ، عمان.

فكري حسن الريان، (1993)، التدريس أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، ط1، عالم الكتب

محمد ارزقي بركان، (1991) التسرب المدرسي وعوامله ونتائجه وطرق علاجه، باتنة، الجزائر، العدد3

محمد ارزقي بركان، (1991) التسرب المدرسي، مجلة الرواسي، العدد 3، الجزائر.

محمد محمد نعيمة(2002)، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العلمية، ط1 ،مصر. محمد مصطفى أحمد (1996) التكيف والمشكلات الدراسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، محمد مصطفى زيدان: دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام، دار الشروق، جدة المملكة العربية محمد منير مرسي(1984) الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاها، عالم الكتب، القاهرة.

مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، (1990) ، الصحة النفسية والتفوق الدراسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .

مسعود عطاء الله،(2009)، التعليم القرآني في التطور التمهيدي، رسالة المسجد، العدد 4 .

مصطفى فهمي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط1، دار مصر للطباعة،

نضال عبد اللطيف برهم: المشكلات الصفية، مكتبة المجتمع العربي للنشر، ط1، الأردن.

Atfa MEMAI Le décrochage scolaire diversité des concepts et unité de la problématique.(l'institu national de recherche en éducation . Algérie 2018)

Shoko watanabe . Les écoles coraniques entre 1947 et 1954 une analyse quantitative .2021

Arabic-Romanized references:

Abd al-Karīm Gharīb. (2009). Sūsiyūlūjiyā al-madrasah. Manshūrāt ʿIlm al-Tarbiyah, al-Maghrib.

Affāf Sayyid Ṣabrah, Muṣṭafā Muḥammad al-Ḥannāwī. (2013). Tārīkh al-ḥaḍārah al-Islāmiyyah, ṭ 1. Dār al-Masīrah, ʿAmmān.

Aḥmad Ḥusayn al-Laqqānī. (1999). Manāhij al-taʿlīm. Dār al-Shurūq lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, ʿAmmān.

Al-ʿĀyib Wahībah. (2005). Al-tarbiyah al-taḥḍīriyyah fī al-madrasah al-Qurʾāniyyah wa taʾthīruhā ʿalā mahāratay al-kitābah wa al-qirāʾah. Risālah muqaddamah li-nayl shahādat al-Mājistīr.

Al-Ḥusayn Ṣāliḥī, al-ʿĪd Jaghl. (2022). Al-tasarrub fī al-madrasah al-Jazāʾiriyyah: al-asbāb wa al-natāʾij wa al-ḥulūl al-muqtaraḥah. Majallat al-Maʿārif lil-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Tārīkhiyyah, Jāmiʿat al-Shahīd Ḥamah Lakhḍar al-Wādī (al-Jazāʾir), al-mujallad al-sābiʿ, al-ʿadad 4.

Al-Jiyā Sayyid Ibrāhīm. (1977). Al-Tarbiyah wa mushkilāt al-mujtamaʿ, ṭ 3. Dār al-Qalam al-Kuwaytī, al-Kuwayt.

Bin Muṣṭafā ʿAbd al-Karīm. (2021). Wāqiʿ al-katātīb al-Qurʾāniyyah bi-al-Jazāʾir fī ẓill al-iʿlām al-jadīd. Majallat ʿUlūm al-Insān wa al-Mujtamaʿ, al-mujallad 10, al-ʿadad 2.

Būʿamūshah Naʿīm. (2020). Asbāb al-tasarrub al-madrasī fī al-marḥalah al-ibtidāʾiyyah min wijhat naẓar al-mutasarribīn. Majallat Ḍiyāʾ lil-Buḥūth al-Nafsiyyah wa al-Tarbawiyyah, al-mujallad 01, al-ʿadad (01).

Būrdabālah Khadījah, Naqqāl Naʿīmah. (2015-2016). Dawr al-madrasah al-Qurʾāniyyah fī iʿdād al-ṭifl li-marḥalat al-taʿlīm al-madrasī. Mudhakkirat Māstir, Jāmiʿat Adrār.

Fikrī Ḥasan al-Riyān. (1993). Al-tadrīs: ahdāfuhu, ususuhu, asālībuhu, taqwīm natāʾijihi wa taṭbīqātihi, ṭ 1. ʿĀlam al-Kutub.

Ḥāmid ʿAbd al-Salām Zahrān. (1998). Al-Tawjīh wa al-irshād al-nafsī, ṭ 3. ʿĀlam al-Kitāb, al-Qāhirah.

Madḥat ʿAbd al-Ḥamīd ʿAbd al-Laṭīf. (1990). Al-ṣiḥḥah al-nafsiyyah wa al-tafawwuq al-dirāsī. Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah lil-Ṭibāʿah wa al-Nashr, Bayrūt, Lubnān.

Masʿūd ʿAṭāʾ Allāh. (2009). Al-taʿlīm al-Qurʾānī fī al-taṭawwur al-tamhīdī. Risālat al-Masjid, al-ʿadad 4.

Muḥammad Arzaqī Barkān. (1991). Al-tasarrub al-madrasī wa ʿawāmiluhu wa natāʾijuhu wa ṭuruq ʿilājihi. Bātnah, al-Jazāʾir, al-ʿadad 3.

Muḥammad Arzaqī Barkān. (1991). Al-tasarrub al-madrasī. Majallat al-Rawāsī, al-ʿadad 3, al-Jazāʾir.

Muḥammad Muḥammad Naʿīmah. (2002). Al-tanshiʾah al-ijtimāʿiyyah wa simāt al-shakhṣiyyah. Dār al-Thaqāfah al-ʿIlmiyyah, ṭ 1, Miṣr.

Muḥammad Munīr Mursī. (1984). Al-idārah al-taʿlīmiyyah: uṣūluhā wa taṭbīqātuhā. ʿĀlam al-Kutub, al-Qāhirah.

Muḥammad Muṣṭafā Aḥmad. (1996). Al-takayyuf wa al-mushkilāt al-dirāsiyyah. Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿiyyah, al-Iskandariyyah.

Muḥammad Muṣṭafā Zaydān. Dirāsah sīkūlūjiyyah tarbawiyyah li-tilmīdh al-taʿlīm al-ʿāmm. Dār al-Shurūq, Jiddah, al-Mamlakah al-ʿArabiyyah al-Suʿūdiyyah.

Muṣṭafā Fahmī. Sīkūlūjiyyat al-ṭufūlah wa al-murāhaqah, ṭ 1. Dār Miṣr lil-Ṭibāʿah.

Niḍāl ʿAbd al-Laṭīf Barham. Al-mushkilāt al-ṣafiyyah. Maktabat al-Mujtamaʿ al-ʿArabī lil-Nashr, ṭ 1, al-Urdun.

Saʿīd ʿAbd al-ʿAzīz, Jawdat ʿIzzat ʿAṭiyyah. (2004). Al-Tawjīh al-madrasī. Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, ṭ 1, al-Urdun.

Ṣalāḥ al-Dīn Wānis. (2014). Al-madrasah al-Qurʾāniyyah wa dawruhā fī al-ḥifāẓ ʿalā al-huwiyyah al-waṭaniyyah. Jāmiʿat Tāmnaghast, al-ʿadad al-khāmis.

Sayyid ʿAbd al-Ḥamīd Mursī. (1976). Al-Irshād al-nafsī wa al-tawjīh al-madrasī al-mihanī, Maktab al-Fātiḥī, ṭ 1, al-Qāhirah.

Sharāk Sumayyah. (2022). Dawr al-madāris al-Qurʾāniyyah fī tanmiyat al-qiyam al-ijtimāʿiyyah ladā al-mutaʿallim. Majallat Hīrūdūt lil-ʿUlūm al-Insāniyyah wa al-Ijtimāʿiyyah, al-mujallad 6, al-ʿadad 24.